رسائل بولس في السجن

الدرس الثالث

بولس وأهل أفسس

خدمات الألفيّة الثالثة
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© ٢٠٠٩ خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً**. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. الخلفية

أ. الكاتب

ب. القرّاء

١. القرّاء الرئيسيين

٢. القرّاء الثانويين

ج. الهدف

١. ملكوت الله

٢. التحديات

III. البُنية والمحتوى

أ. التحية

ب. التسبيح

ج. الصلاة

د. الجزء الرئيسي

١. المواطنة

٢. إدارة الملكوت

٣. قوانين للحياة

هـ. البركات الختامية

IV. التطبيق المعاصر

أ. إكرام الملك

١. التسبيح والعبادة

٢. الطاعة

ب. بناء الملكوت

ج. السيطرة على الكون

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

رسائل بولس في السجن

الدرس الثالث

بولس وأهل أفسس

المقدمة

غالباً ما يقول لي الأشخاص الذين عاشوا في أكثر من دولة أنه من الصعب جداً التكيّف مع الثقافات الجديدة. فلكل دولة عاداتها، وقوانينها، وقيمها. وما هو مقبول وملائم في دولةٍ ما لا يكون بالضرورة مقبولاً في دولٍ أخرى. وهكذا يضطرّ رجال الأعمال، والسوّاح، وحتى المرسلون إلى قضاء وقت طويل وهم يتعلمون عادات الشعب في الدولة الجديدة التي يزورونها.

وينطبق الشيء نفسه، في مجالات عديدة، على الحياة المسيحية. فقد وُلدنا جميعاً بدون المسيح، ومنفصلين عن ملكوته. وصرف الكثيرون منّا سنواتٍ عديدة في تعلُّم واتّباع طرق مملكة الظلام، ممّا يقدّم لنا تحديات عديدة بينما نحاول أن نعيش بموجب طرق ملكوتنا الجديد: ملكوت النور في المسيح.

وهذا التحدّي ليس جديداً، فقد كان على المؤمنين في القرن الأول أن يتعلموا كيف يعيشون بموجب طرق ملائمة لملكوت المسيح. فقد تحوّل كثير من المؤمنين عن ديانات وثنية، وصرفوا جزءاً كبيراً من حياتهم يتبعون طرق الشيطان قبل أن يؤمنوا بالمسيح. وهكذا وجدوا من الصعوبة بمكان أن يغيّروا طرقهم التي كانوا يفكرون ويشعرون ويسلكون بموجبها. ولذلك، عندما كتب الرسول بولس رسالته إلى أفسس، عالج مباشرة هذا التحدي ورسم صورة كونية ذات تأثير كبير على الحياة في ملكوت الله في المسيح.

هذا هو الدرس الثالث في سلسلتنا "رسائل بولس في السجن"، وأعطينا هذا الدرس عنوان "بولس وأهل أفسس". سوف نستكشف في هذا الدرس رسالة بولس إلى كنيسة أفسس، مركّزين الانتباه بشكلٍ خاص على الطرق التي بموجبها صمّم بولس هذه الرسالة ليعلّم المؤمنين كيف يبنون حياتهم، ويحافظون عليها، وينمون بقوةٍ في ملكوت الله.

تنقسم دراستنا لرسالة بولس إلى أهل أفسس إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، سوف نفحص خلفية رسالة بولس إلى أفسس. ثانياً، سنتطرق إلى بنية ومحتوى الرسالة. وثالثاً، سوف نناقش التطبيق العصري لهذه الرسالة. دعونا نبدأ بخلفية رسالة بولس إلى أفسس.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخلفية

كان عمل بولس كرسول أن يزوّد الكنيسة بالتعاليم الموثوقة وبالقيادة الحكيمة. وقام بهذا العمل بشكل جزئي عن طريق كتابة الرسائل. لكن بولس لم يهدف إلى نشر العقيدة الصحيحة فحسب أو إلى تسجيلها للأجيال القادمة، لكنه أولاً وقبل كل شيء أراد أن يخدم الكنيسة في زمنه بتطبيق العقيدة الصحيحة في الحياة. كانت رسائله رعوية ومتعاطفة مع المؤمنين، وعالجت بطريقة مباشرة المشاكل التي واجهتها الكنيسة في القرن الأول.

هذا يعني أننا بينما ندرس رسالة أفسس، يجدر بنا أن نبدأ بطرح أسئلة مثل: لمن كُتبت هذه الرسالة؟ وما القضايا الهامة التي كان المؤمنون يواجهونها في حياتهم؟ إنَّ معرفة الأجوبة عن هذه الأسئلة سوف تساعدنا على فهم تعاليم بولس بشكلٍ أكبر.

سوف نركز انتباهنا على ثلاث قضايا بينما نتطرق إلى خلفية رسالة بولس إلى أفسس. أولاً، سوف نناقش فيما إذا كان بولس هو المؤلف الحقيقي للرسالة. ثانياً، سوف نتعرف على قرّاء الرسالة الأصليين. وثالثاً، سوف نتطرق إلى هدف بولس من كتابة الرسالة إلى المؤمنين في أفسس. دعونا نبدأ بمناقشة فيما إذا كان بولس هو المؤلف الحقيقي للرسالة إلى أفسس.

الكاتب

ارتأى عدد من العلماء العصريين أنَّ بولس لم يكتب هذه الرسالة بالفعل. وأشاروا في جدالهم، بالمقابل إلى أنَّ أحد تلامذة بولس كتب الرسالة إلى أفسس ليستمر في إظهار تراث بولس وليطبّق تعاليمه بطرقٍ جديدة. لكن هناك سبباً كبيراً لرفض هذا الافتراض. فأولاً، تشير الرسالة إلى أنها كُتبت من قبل بولس. لنستمع إلى كلمات رسالة أفسس ١: ١:

بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، إِلَى الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أَفَسُسَ.
(أفسس ١: ١)

من الصواب أن نقول إنه كان في الكنيسة الأولى بعض المعلمين الكذبة يزوّرون رسائل باسم أشخاصٍ آخرين. لكن في كل مرة كانت الكنيسة تكتشف رسالة مزوّرة، كانت ترفضها. لنستمع إلى تعليم بولس حول هذه القضية في ٢ تسالونيكي ٢: ١-٣:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ... أَنْ لاَ تَتَزَعْزَعُوا سَرِيعًا عَنْ ذِهْنِكُمْ، وَلاَ تَرْتَاعُوا، لاَ بِرُوحٍ وَلاَ بِكَلِمَةٍ وَلاَ بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا... لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا. (٢ تسالونيكي ٢: ١-٣)

من الصعب جداً أن نصدّق أنَّ أحد المعجبين ببولس أو أحد تلامذته كان يناقض تعليم بولس الخاص بتزوير اسمه في هذه القضية.

وبالإضافة إلى هذا، تشابه رسالة أفسس رسائل بولس الأخرى بالنسبة إلى عقيدتها ولغتها. الشبه كبير جداً بشكل خاص بينها وبين رسالة كولوسي، وينبغي ألا تدهشنا هذه الحقيقة لأن بولس ربما كتبهما في نفس الوقت تقريباً. أوجه الشبه هذه قوية وطبيعية لدرجةٍ أنه حتى ولو لم يذكر بولس اسمه في الرسالة، فمن الصعب أن نتخيَّل أنَّ الكنيسة كانت سوف تنسبها إلى شخصٍ آخر.

وأخيراً، وبموجب أعمال الرسل الإصحاحات ١٩-٢١، إنَّ بولس هو مَن زرع الكنيسة في أفسس وعاش فيها لمدة سنتين. وحتى بعد ذلك الوقت، حافظ على علاقات قوية مع شيوخها، وممّا لا يمكن تصوّره أنَّ المؤمنين في أفسس لم يتعرفوا على هذه الرسالة على أنها مزوّرة. وبطريقة مشابهة، لا يمكن أن نتخيل أنَّ الكنيسة الأولى لم تكن قادرة على رفض هذا التزوير الذي من المفترض أنَّ رسولاً عظيماً بارزاً مثل بولس قام به اتجاه كنيسة بارزة.

القرّاء

بعدما ناقشنا فيما إذا كان بولس هو المؤلف الحقيقي للرسالة، نحوّل انتباهنا إلى القرّاء الأصليين لرسالة أفسس.

سوف نستكشف قرّاء بولس في جزئين: الأول، قرّاؤه الرئيسيين، أي كنيسة أفسس، وثانياً، قرّاؤه الثانويين، وخاصة كنائس وادي لايكوس. دعونا نلقي نظرة على قرّاء بولس الرئيسيين أي المؤمنين في كنيسة أفسس.

القرّاء الرئيسيين

دعونا ننظر ثانية إلى كلمات رسالة أفسس، ١: ١:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، إِلَى الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أَفَسُسَ.
(أفسس ١: ١)

كانت أفسس عاصمة المقاطعة الرومانية آسيا، التي توازي نوعاً ما الإقليم الحالي الذي يُعرف بآسيا الصغرى. وأثناء القرن الأول، كانت أفسس من المدن الأكثر أهمية وازدحاماً بالسكان في الإمبراطورية الرومانية، وكانت تشكل بوابة بين العالمين الشرقي والغربي. ومن الناحية الجغرافية، كانت تقع على بحر إيجة غير بعيدة في شمال نهر ميندر.

ينبغي أن نذكر في هذه المرحلة أنَّ بعض العلماء يعتقدون أنَّ هذه الرسالة لم تُرسل أصلاً إلى المؤمنين في أفسس. توجد أسباب متعددة لشكوكهم، لكن أسسها ضعيفة. فأولاً، يشير بعض العلماء إلى أنَّ بعض المخطوطات القديمة لهذه الرسالة لا تتضمن الكلمتين "في أفسس" كما وردت في أفسس ١: ١. ومع أنَّ هذا صحيح، إلاَّ أنَّ غالبية المخطوطات تحتوي بالحقيقة على هاتين الكلمتين، كما أنه لا توجد أية مخطوطة تذكر قرّاءً آخرين.

بالإضافة إلى ما سبق، هناك تفاصيل كثيرة تلائم بشكلٍ خاص مدينة أفسس. فلنعتبر مثاليين فقط: أولاً، نعرف من أعمال الرسل ١٩ أنه أثناء وجود بولس في أفسس، اصطدم مع الذين كانوا يعبدون الآلهة الوثنية أرطاميس ومع الكثير من الممارسات الغامضة. وبشكل مطابق، علّم بولس في أفسس ٥: ١١ بقوة ضد "أعمال الظلمة غير المثمرة"، وفي أفسس ٦: ١١-١٢ أصرَّ على أن يجاهد المؤمنون ضد آلهة الوثنيين الكاذبة.

وثانياً، نعرف من الأبحاث في علم الآثار أنَّ مدينة أفسس كانت تعتبر "مُغذِّية" للآلهة أرطاميس، وأنَّ الآلهة أرطاميس قد جعلت مدينة أفسس أروع مدينة مجيدة في مقاطعة آسيا. وفي هذا السياق، تحدث بولس في أفسس ٥: ٢٧-٢٩ عن المسيح الذي "يقوت" أو "يغذّي" الكنيسة، وتحدث أيضاً عن كيف أنَّ المسيح يحضّر الكنيسة لتكون عروسه المُشعَّة "المجيدة". كتب بولس هذه التفاصيل وغيرها لتلقى صدى قوياً وتؤثر تأثيراً كبيراً على كنيسة أفسس.

أخيراً، شهد عديد من آباء الكنيسة الأولى أنَّ بولس أرسل هذه الرسالة إلى أهل أفسس. فمثلاً، كتب كليمنت من الإسكندرية (أكليمندس الإسكندري) الكلمات التالية في نهاية القرن الثاني في الفصل ٥ من كتابه "المعلِّم":

وفي رسالته إلى أفسس، كشف [بولس] بطريقة واضحة جداً هذه القضية التي هي موضوع البحث، وتحدث عنها أيضاً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ثم ألحق كليمنت (أكليمندس) هذا التمهيد بالنص الكامل لرسالة أفسس ٤: ١٣–١٥. وبطريقة مشابهة، قال ترتيليان–الذي كانت له كتابات في بداية القرن الثالث– في كتابه "ضد مارسيون"، الكتاب ٥، الفصل ١٧:

نعرف من تقليد الكنيسة الصحيح أنَّ هذه الرسالة أُرسِلت إلى أهل أفسس، وليس إلى اللاودوكيين.

بالنسبة إلى ترتيليان، كان تقليد الكنيسة بكامله قبل ذلك الوقت يؤكد أنَّ هذه الرسالة أُرسِلت إلى أفسس. ولا يوجد أي شاهد في الكنيسة الأولى يناقض ترتيليان حول هذه النقطة. وباختصار، هناك أدلة قوية تجعلنا نعتقد أنَّ بولس أراد لكنيسة أفسس أن تقرأ هذه الرسالة.

بعدما رأينا الأدلة التي تبرهن على أنَّ المؤمنين في كنيسة أفسس كانوا القرّاء الرئيسيين، نحوّل انتباهنا إلى قرّائه الثانويين، وبشكل خاص كنائس وادي لايكوس.

القرّاء الثانويين

نمت عدة كنائس في القرن الأول في وادي لايكوس. نعرف مثلاً أنه كانت توجد كنائس في مدينتي كولوسي ولاودكية، وهناك اعتقاد قوي يدفعنا إلى الإشارة إلى أنه كانت توجد كنيسة أيضاً في هيرابوليس. ومع أنَّ هذه الكنائس غير مذكورة في رسالة بولس إلى أهل أفسس، فإن هناك سبباً جيداً يدعونا للاعتقاد أنَّ بولس كان يفكر بها عندما كتب رسالته.

سوف نتطرق إلى نوعين من الأدلة التي تشير إلى أنَّ المؤمنين في كنائس وادي لايكوس كانوا القرّاء الثانويين لرسالة بولس. أولاً، الأدلة التي تشير إلى أنَّ بولس كتب لقرّاء غير معروفين، وثانياً ملاءمة وصلة هذه الرسالة بكنائس وادي لايكوس. دعونا نلقي نظرة على بعض التفاصيل التي تشير إلى أنَّ قرّاء بولس لم يكونوا معروفين لديه. لنستمع أولاً إلى كلمات بولس في رسالة أفسس ١: ١٥:

لِذلِكَ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ سَمِعْتُ بِإِيمَانِكُمْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَمَحَبَّتِكُمْ نَحْوَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ. (أفسس ١: ١٥)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من الواضح أنَّ عدداً لا بأس به من قرّاء بولس كانوا قد آمنوا بدون أن يراهم بولس شخصياً. إنَّ كلمات بولس في رسالة أفسس ٣: ٢-٣ تشير إلى الشيء ذاته:

إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِتَدْبِيرِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي لأَجْلِكُمْ. أَنَّهُ بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي بِالسِّرِّ. كَمَا سَبَقْتُ فَكَتَبْتُ بِالإِيجَازِ. (أفسس ٣: ٢-٣)

الإشارة الأخرى التي تؤكد أنَّ بولس كتب لعدد كبير من الأشخاص غير المعروفين لديه هي أنَّ رسائله لا تحتوي على أية إشارات شخصية. أشار بولس في جميع رسائله القانونية المعتمدة الأخرى إلى أنه كان يعرف قرّاءه معرفة شخصية وذلك بكتابته:

- أسماء أفراد كان يعرفهم من بين قرّائه؛
- تحيات إلى أشخاص معيّنين؛
- الفترة الزمنية التي قضاها مع قرائه؛
- مصطلحات معروفة في مخاطبتهم مثل "إخوة"، موجهة إلى القراء؛
- تعابير عن محبته لقرّائه،
- وثم وصف وتلقيب نفسهُ "كالأب الروحي" لقرّائه.

وبالحقيقة، فإن رسالة بولس إلى أفسس هي الرسالة القانونية المعتمدة الوحيدة التي لا تحتوي على إشارات شخصية. وهذا بالرغم من أنه كان لديه علاقة وثيقة مع الكنيسة في أفسس. وهذا ما يشير إلى أنَّ بولس أراد أن تُوزّع هذه الرسالة على عددٍ من الكنائس، بدءاً بكنيسة أفسس، ومن ثم إلى كنائس أخرى لم تكنْ معروفة لديه.

بعدما رأينا أنَّ من بين قرّاء بولس مؤمنين في كنائس غير معروفة لديه، أصبحنا مستعدين لنفحص الأدلة التي تشير إلى أنه كتب إلى الكنائس في وادي لايكوس، بما فيها الكنائس في كولوسي، ولاودكية، وهيرابوليس.

إحدى الصلات التي تربط الرسالة بوادي لايكوس نجدها في صديق بولس تيخيكس. بموجب أفسس ٦: ٢١-٢٢، وكولوسي ٤: ٧-٨، سَلَّم تيخيكس رسالتين على الأقل من بولس: واحدة إلى كنيسة أفسس وأخرى إلى الكنيسة في كولوسي. وهناك احتمال كبير في أنه سلّمهما أثناء الرحلة نفسها. وكتب بولس أيضاً رسالة في الوقت نفسه إلى الكنيسة في لاودكية مع أنَّ هذه الرسالة لم تكنْ موجودة في ذلك الوقت. ذكر بولس رسالته إلى اللاودكيين في كولوسي ٤: ١٦ عندما كتب الكلمات

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التالية:

وَمَتَى قُرِئَتْ عِنْدَكُمْ هذِهِ الرِّسَالَةُ فَاجْعَلُوهَا تُقْرَأُ أَيْضًا فِي كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ، وَالَّتِي مِنْ لاَوُدِكِيَّةَ تَقْرَأُونَهَا أَنْتُمْ أَيْضًا. (كولوسي ٤: ١٦)

من المنطقي أن نفترض أن تيخيكس سلَّم أيضاً الرسالة التي كتبها بولس إلى كنيسة لاودكية. كانت تلك أفضل الطرق لضمان أنَّ الكنيستين ستقرآن كلتا الرسالتين، ومن المنطقي أيضاً أن نفكر أنه حمل أيضاً نسخاً من رسالة أفسس إليهم ليقرأوها أيضاً.

السبب الآخر الذي يجعلنا نفكر أنَّ بولس أراد للكنائس التي في وادي لايكوس أن تقرأ رسالة أفسس هو أنَّ هذه الكنائس كانت تستحوذ على فكر بولس أثناء فترة سجنه. لنستمع إلى كلماته في كولوسي ٢: ١:

فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيَّ جِهَادٍ لِي لأَجْلِكُمْ، وَلأَجْلِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَجَمِيعِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْا وَجْهِي فِي الْجَسَدِ. (كولوسي ٢: ١)

كان بولس قلقاً بالنسبة للتعاليم الزائفة في كولوسي [لأجلكم]، ومن الواضح أنه اعتقد أنَّ هناك مشاكل مشابهة في لاودكية وربما في كنائس أخرى في ذلك الإقليم [وجميع الذين لم يروا وجهي]. فمثلاً، ذكر بولس الكنيسة في هيرابوليس في كولوسي ٤: ١٢-١٣:

أَبَفْرَاسُ، ... مُجَاهِدٌ كُلَّ حِينٍ لأَجْلِكُمْ ... وَلأَجْلِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَالَّذِينَ فِي هِيرَابُولِيسَ. (كولوسي ٤: ١٢-١٣)

لمجرد أنَّ بولس ذكر هيرابوليس، يشير إلى وجود كنيسة نظامية هناك. ويبدو أنَّ دلالة هذه الإشارة هي أنَّ الكنائس في وادي لايكوس كانت تغطي نفقات أبفراس ليبقى مع بولس، ممّا جعل أبفراس بمثابة تذكيرٍ بالكنائس التي كان يمثّلها.

في جميع الأحوال، إنَّ اهتمام بولس بكنائس وادي لايكوس يشير إلى أنه ما كان ليتغاضى عن الفرصة لتعليم المؤمنين فيها، وخاصة إذا كان الأمر يتطلب مجرد كتابة نسخة إضافية من الرسالة ليحملها تيخيكس معه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

العامل الثالث الذي يجعلنا نعتقد أنَّ القصد من رسالة أفسس كان أن تصل إلى كنائس وادي لايكوس هو أنَّ رسالتي بولس لأهل أفسس ولأهل كولوسي تعالجان مشاكل مشابهة. فمن العدل إذن أن نقول إنَّ رسالة أفسس كانت ملائمة ومناسبة لكنائس وادي لايكوس. وسنذكر مثالاً واحداً فقط للتوضيح.

كما رأينا في درسٍ سابق، جاهد المؤمنون في كولوسي ضد المعلمين الكذبة الذين كانوا يعبدون ويبجّلون الشياطين. وأجاب بولس على هذه الهرطقات بالتركيز على عظمة يسوع المسيح السامية على كل الكون، وخاصة على الشياطين. مثلاً، في كولوسي ١: ١٦ وصف بولس يسوع بهذه الكلمات:

فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. (كولوسي ١: ١٦)

لنقارن هذه الآية مع رسالة أفسس ١: ٢٠–٢٢ حيث وصف بولس المسيح كالتالي:

وَأَجْلَسَهُ... فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى ... وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ... (أفسس ١: ٢٠–٢٢)

في هذه الفقرة، كما في الفقرة من رسالة كولوسي التي قرأناها سابقاً، استخدم بولس الكلمتين اليونانيتين "*archē*" و"*exousia*" المترجمتين هنا "رياسة" و "سلطان". كانت هاتان الكلمتان تشيران إلى الكائنات الروحية. وكرّر بولس استخدامه للكلمة اليونانية "*kuriotēs*" التي يمكن أن تشير إلى القادة البشريين أو الكائنات الروحية مثل الملائكة والشياطين. وأخيراً استخدم بولس الكلمة اليونانية "*dunamis*" المترجمة هنا "سيادة". ومع أنَّ كلمة "*dunamis*" كانت غالباً ما تستخدم لتعني "القوة" أو "المقدرة"، إلاّ أنَّ اليهودية في القرن الأول أخذت تطبّق هذه الكلمة على الشياطين الذين تضامنوا مع إبليس لمحاربة الله.

إنَّ دور تيخيكس كحامل رسالة بولس، والاهتمام الخاص الذي أظهره بولس نحو كنائس وادي لايكوس، والمواضع المتشابهة بين رسالة أفسس ورسالة كولوسي تشير بكل قوة إلى أنَّ بولس كان يفكر بكنائس وادي لايكوس بينما كان يكتب رسالة أفسس.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعدما رأينا أنَّ المؤمنين في كنيسة أفسس وكنائس وادي لايكوس كانوا من بين قرّاء بولس الأصليين، أصبحنا على استعداد لمناقشة هدف بولس. لماذا شعر بولس بالحاجة لإرسال هذه الرسالة؟

الهدف

عادة ما كان يصمّم بولس رسائله لمعالجة مشاكل محددة لمجموعة محلية من الناس الذين كان يعرفهم مباشرة وشخصياً. لكنه فعل شيئاً مختلفاً في رسالة أفسس: استجاب بولس لمشاكل عدد من الكنائس في مواقع مختلفة مع أنه لم يقابل المؤمنين في الكثير منها من قبل.

كان هدف بولس من كتابة هذه الرسالة هو معالجة المشاكل التي كانت تواجهها جميع هذه الكنائس. لكن استراتيجيته لم تكن معالجة كل قضية بمفردها. بدلاً عن هذا، لفت الانتباه إلى موضوع واسع مؤثر يمكن أن ينطبق بسهولة في أية كنيسة، وهو صعوبات العيش من أجل ملكوت الله في عالم ساقط في الخطية.

تنقسم مناقشتنا لهدف بولس إلى جزئين. أولاً، سوف نتطرق إلى موضوع ملكوت الله في رسالة بولس إلى أهل أفسس. وثانياً، سوف نرى كيف عالج بولس العديد من التحديات التي واجهتها الكنيسة بعلاقتها بملكوت الله. دعونا ننظر أولاً إلى موضوع ملكوت الله.

ملكوت الله

يربط غالبية المؤمنين تعبير "ملكوت الله" بالأناجيل المتشابهة: متى، مرقس، ولوقا. لكن ملكوت الله كانت فكرة مهيمنة بالنسبة لبولس أيضاً، حيث أشار إلى ملكوت الله ست عشرة مرة في رسائله، واستخدم مفردات ملكوتية على الأقل مثل هذا العدد.

في دروسٍ سابقة شدّدنا التركيز على أنَّ علم الأمور الأخيرة لبولس، وعقيدته عن الأيام الأخيرة كانت محور تفكيره. أدرك بولس أنَّ المسيح كان يعمل في التاريخ ليوصله إلى ذروته العظيمة، بدءاً بخدمته على الأرض، واستمراراً في زمن الكنيسة، وأخيراً في مرحلته النهائية والكاملة عند عودة المسيح ثانية منتصراً. وكان بولس يتحدث بشكل عام عن عمل المسيح قائلاً أنَّ هناك تداخلاً بين الدهر الحاضر، أي عالم الخطية والموت، والدهر الآتي حيث سيغدق الله ويصبّ ببركاته ولعناته النهائية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لكن عندما كان يسوع وكتّاب الأناجيل يتحدثون عن الدهر الآتي، كانوا يصفونه بشكل عام على أنه ملكوت الله. ونظروا إليه على أنه الوقت الذي سيظهر فيه ملكوت الله على الأرض كما في السماء. وطبعاً، آمن بولس بهذا أيضاً.

من هذا المنظور، سيكون من الصعب علينا ألاّ نبالغ في أهمية ملكوت الله في تفكير بولس. وبالحقيقة، وبحسب صديق بولس ورفيق سفره لوقا، كانت الكرازة عن ملكوت الله في صميم خدمة بولس الرسولية. لنستمع إلى كلمات لوقا في أعمال الرسل ٢٨: ٣٠-٣١:

وَأَقَامَ بُولُسُ سَنَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ... كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمُعَلِّمًا بِأَمْرِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ... (أعمال الرسل ٢٨: ٣٠-٣١)

في ذلك الوقت، كان بولس في السجن في روما–ربما في نفس المكان والوقت اللذين كتب فيهما رسالة أفسس. ولاحظوا كيف وصف لوقا خدمة بولس هناك. فبدلاً من أن يقول أنَّ بولس كرز "بالإنجيل"، قال لوقا أنَّ بولس كرز "بملكوت الله."

في الكنيسة المعاصرة، غالباً ما يربط الناس "الإنجيل" أو "الأخبار السارة" بأمور مثل غفران خطايا الإنسان، والوعد بالحياة الأبدية. وهذه جوانب رائعة في رجائنا.

ولكن في الكتاب المقدس، الإنجيل عالمي في نطاقه. إنه الرسالة التي تقول أنَّ ملكنا الإلهي يستخدم قوته وسلطانه ليُخضع أعداءه وليقهر الخطية، وليفدي شعبه من عبوديتهم ويقيمهم حكّاماً على الأرض الجديدة. ولهذا السبب تحدث يسوع وكتّاب الإنجيل غالباً عن "إنجيل الملكوت." ولذلك، من العدل أن نقول إنه عندما كان بولس يُعلّم المؤمنين في أفسس عن طبيعة ملكوت الله، فإنه كان يقدم لهم الصورة الكبيرة للإنجيل.

مع أنَّ بولس ذكر بوضوح ملكوت الله مرات قليلة فقط في رسالة أفسس، إلاّ أنه غالباً ما كان يشير إليه. وفي كثير من الأحيان كانت كلماته تشير إلى مملكة إسرائيل في العهد القديم، والإمبراطورية الرومانية المعاصرة. وكانت هاتان الإشارتان تذكِّران قرّاء بولس أنَّ إنجيله كان عن ملكوت ما، وبشكل خاص عن ملكوت الله.

دعونا نشير إلى ست طرق لفت بولس الانتباه بواسطتها إلى ملكوت الله في رسالة أفسس، بدءاً بمفهوم المواطنة الذي ذكره بولس في رسالة أفسس ٢: ١٢-١٩. في العهد القديم كان يتم تنظيم شعب الله في مملكة، وخاصة مملكة إسرائيل. كان الله ملكهم، وكانوا هم مواطنين في مملكته. وبشكل مشابه، كانت المواطنة الأكثر قيمة وشهرة في أيام بولس هي كون المرء من رعايا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الإمبراطورية الرومانية. ولهذه الأسباب، عندما تحدث بولس عن المؤمنين "كمواطنين"، كان قرّاؤه يفهمون من هذا بأنهم كانوا مواطنين في مملكة.

وهذه الفكرة صحيحة أيضاً بالنسبة إلى مفهوم "الميراث"، الذي ذكره بولس في رسالة أفسس ١: ١٤–١٨، وفي ٥: ٥. في العهد القديم، كان المواطنون فقط في مملكة إسرائيل يحصلون على ميراث في الأرض الموعودة. وفي الإمبراطورية الرومانية، كان للمواطنين فقط حقوق الميراث. وبمعنى آخر، كانت حقوق الميراث متوفرة فقط لمواطني المملكة. وبالفعل، فقد ربط بولس بكل وضوح ميراثنا بملكوت المسيح.

لنفكّر أيضاً بالخدمة العسكرية التي ذكرها بولس في رسالة أفسس ٦: ١٠–١٨. كانت الحرب مرتبطة بشكل مباشر بمفهوم الملكوت والممالك. في العهد القديم، كان يتطلب على كل المواطنين الذكور القادرين جسدياً في المملكة أن يخدموا في جيش إسرائيل. وفي الإمبراطورية الرومانية، كان يشترط على المواطنين فقط أن يؤدوا الخدمة العسكرية. إذاً، إنَّ إصرار بولس على أن ينخرط المؤمنون في الحرب الروحية يشير إلى المواطنة في ملكوت الله.

وعلاوة على ما سبق، فإن السيطرة على الخليقة، المذكورة في آيات مثل أفسس ١: ٢٠–٢: ٦، كانت مرتبطة بملكوت الله. في العهد القديم، كان أحد أهداف إسرائيل الرئيسة هو توسيع سلطانها على الأرض. والفكرة ذاتها كانت موجودة في الإمبراطورية الرومانية. وهكذا، عندما قال بولس في تعليمه أنَّ المؤمنين جالسون مع المسيح في مراكز السلطة على كل الخليقة، فإنه أشار إلى أنَّ المسيح كان ملكاً وأنَّ المؤمنين مواطنون وفي مراكز السلطة في ملكوته.

حتى الإشارة كما وردت في أفسس ٣: ٥، إلى مصدر أسمائنا لها ارتباطات ملوكية. في العهد القديم، كان شعب الله يُدعّون باسمه لأنهم كانوا جزءاً من ملكوته. مثلاً، لنستمع إلى كلمات النبي عاموس في ٩: ١١–١٢:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مِظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ، ... لِكَيْ يَرِثُوا بَقِيَّةَ أَدُومَ وَجَمِيعَ الأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ... (عاموس في ٩: ١١–١٢)

عندما تحدث الرب عن إقامة مظلة داود، فإنه كان يعني أنه سيقيم مملكة إسرائيل، تحت سلطة أحفاد داود الملوكية، وذلك كجزء من ذروة التاريخ البشري. والذين انضموا إلى هذه المملكة التي أُقيمت، كانوا سيدعون باسم الله.

إعطاء الأسماء كان له أيضاً صلة بالمملكة في الإمبراطورية الرومانية. بشكل خاص، كان

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من المعتاد أن يُدعى الذين يُمنحون الجنسية في الإمبراطورية باسم الذي كان يكفلهم للجنسية، أو أن يُدعى باسم الإمبراطور الذي منحهم الجنسية. على كل حال، كان الحصول على اسم شخص آخر، مظهراً من مظاهر الانضمام إلى الإمبراطورية.

وأخيراً في أفسس ٦: ٢٠ تحدّث بولس عن نفسه على أنه "سفير" لله. وفي كلا العهد القديم والإمبراطورية الرومانية على السواء، كان السفير الممثل الرسمي للملك أو للإمبراطور.

بهذه الطرق وبطرقٍ عديدة أخرى، أعلن بولس أنَّ اهتماماته الكبيرة في هذه الرسالة كانت مرتبطة بشكل مباشر بمفهومه عن ملكوت الله.

بعدما تطرقنا إلى موضوع ملكوت الله في رسالة بولس إلى أفسس، أصبحنا مستعدين لننتقل إلى التحديات التي تواجه ملكوت الله والتي عالجها بولس.

التحديات

ذكر بولس عدداً من التحديات التي واجهت الكنائس في أفسس ووادي لايكوس، ولكن بسبب عامل الوقت سوف نذكر ثلاثة تحديات: "الإنسان القديم" أو الطبيعة الخاطئة التي تحارب "الإنسان الجديد" داخل كل مؤمن، وتشجعنا على ارتكاب الخطية؛ والتوترات العرقية بين المؤمنين اليهود والأمميين؛ والقوى الشيطانية. أولاً، عندما كتب بولس عن طبيعتنا الخاطئة والعادات الخاطئة التي نمارسها، لجأ إلى استخدام لغة تتعلق بالملكوت، وعلَّم المؤمنين أنَّ حياة المواطنين في ملكوت الله يجب ألا تتصف بالخطية. مثال على ذلك، كتب بولس الكلمات التالية في رسالة أفسس ٥: ٥:

أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ... لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ. (أفسس ٥: ٥)

المواطنون في ملكوت الله إمَّا أن يطيعوا أو يعصوا المسيح. فإذا أطاعوه وكانوا مخلصين لملكهم، فإنهم سيرثون بركات الميثاق، بما فيها مغفرة الخطايا والحياة الأبدية. هذه البركات هي لكل المؤمنين لأنهم في المسيح يُحسبون على أنهم حافظوا على الميثاق بشكل كامل. ولكن إذا رفضوا المسيح، وتمرّدوا ضد الملك ورفضوا الخلاص الذي يقدمه، فإنهم لن ينالوا الميراث في ملكوت المسيح.

وثانياً استخدم بولس صورة مجازية عن ملكوت الله ليعالج قضية التوتّر العرقي بين اليهود

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

والأمم في الكنيسة. لنستمع إلى كلماته في رسالة أفسس ٢: ١١-١٣:

أَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأُمَمُ قَبْلاً فِي الْجَسَدِ، الْمَدْعُوِّينَ غُرْلَةً مِنَ الْمَدْعُوِّ خِتَانًا مَصْنُوعًا بِالْيَدِ فِي الْجَسَدِ، ... أَنَّكُمْ كُنْتُمْ ... بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، ... وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، ... صِرْتُمْ قَرِيبِينَ... (أفسس ٢: ١١-١٣)

قارن بولس في الفقرة أعلاه بين حالة قرّائِه من الأمم "غير المختونين" [الغرلة] قبل أن يؤمنوا بالمسيح بحالتهم بعدما آمنوا به. قبل إيمانهم بالمسيح كانوا غرباء بدلاً من أن يكونوا مواطنين في ملكوت الله. ولكن عندما آمن الأمميون، أصبحوا مواطنين كاملين في الملكوت.

وقال بولس أيضاً أنَّ الأمميين كانوا مستبعدين عن عهود الموعد. كانت مواثيق العهد القديم معاهدات وطنية دينية بين الله وإسرائيل. وكانت أيضاً ترتيبات قانونية أدار الله بموجبها ملكوته على الأرض. لكن عندما دخل الأمميون في ملكوت الله بالمسيح، أصبحوا خاضعين لسلطة هذه العهود الوطنية. ونتيجة لذلك، أصبح لهم حق الحصول على بركات الميثاق.

إنَّ مناقشة بولس للكنيسة بالنسبة إلى علاقتها بالمواطنة والمواثيق تشير إلى أنَّ بولس كان يتحدث عن الكنيسة على أنها ملكوت الله. وباختصار، علَّم بولس أنَّ اليهود والأمم تصالحوا مع بعضهم البعض لأنهم بشكل جزئي أصبحوا مواطنين الآن في الملكوت ذاته.

وأخيراً، استخدم بولس لغة الملكوت ليعالج قضية القوى الشيطانية التي كانت تمثّل تحدياً للكنيسة. كما رأينا في درس سابق، كانت الكنائس في وادي لايكوس تعاني من وجود المعلمين الكذبة الذين استعاروا بعض التعاليم من الديانة اليونانية ومن فهمهم الخاطئ للشريعة اليهودية لكي يقنعوا المؤمنين بعبادة القوى الروحية المتعددة، بما فيها الشياطين والعناصر الأساسية للعالم: الأرض، الهواء، الماء، والنار. صَنَّف بولس هذه الشياطين والعناصر الأساسية بطرق عديدة مرتبطة بلاهوته عن ملكوت الله. لكن عبارته الأكثر وضوحاً في هذا السياق هي في رسالة أفسس ٢: ١-٢:

وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ. (أفسس ٢: ١-٢)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يقول بولس أنَّ للشياطين مملكتهم الخاصة بهم والتي دعاها "سلطان الهواء". هذه المملكة لها ملك أو حاكم يحكمها. وكما نعرف من تعليم الكتاب المقدس، تلك الروح الشريرة هي الشيطان. وفيما بعد وصف بولس المواجهة بين الكنيسة ومملكة الشيطان على أنها حرب بين مملكتين. لنستمع إلى كلماته في رسالة أفسس ٦: ١٢:

فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. (أفسس ٦: ١٢)

الكنيسة كملكوت الله هي في حرب كونية مع مملكة الظلمة التي يحكمها الشيطان وأعوانه. واجه قرّاء بولس الأصليون عدداً كبيراً من المشاكل تتضمن الخطية الشخصية، والتوتر العرقي، والوثنية، والشياطين. ولذلك، قرّر بولس أنَّ أفضل طريقة لمعالجة هذه المشاكل المتشعّبة هي أن يربطها سوية بموضوع واحد عام. ولهذا، وضعها جميعها في ضوء الواقع الكوني المؤثر لملكوت الله في المسيح، وبذلك أعطى قرّاءه الصورة الكبيرة لما كان الله ينجزه.

أعطى الله شعبه حياة جديدة وجعلهم مواطنين في ملكوته، لكيلا يظلّوا مستعبدين لطبيعتهم الخاطئة أو لمملكة الشيطان. ودعاهم وأعطاهم القوة ليعيشوا بانسجام وتناغم مع بعضهم البعض، مشتركين في بركات الملكوت. ثم مدَّهم بالسلاح الروحي ضد أعدائهم من قوى الشيطان.

بمعالجته لموضوع ملكوت الله بهذه الطريقة، قدّم بولس لهذه الكنائس الأولى طريقة للنظر إلى الحياة المسيحية بمجملها، وشجعهم على أن يعيشوا بمحبة وتكريس.

البُنية والمحتوى

بعدما ناقشنا واستكشفنا خلفية رسالة بولس إلى المؤمنين في أفسس، أصبح بإمكاننا أن نستعرض بنية ومحتوى رسالة بولس إلى كنيسة أفسس.

يمكننا أن نقسم رسالة بولس إلى كنيسة أفسس إلى خمسة أجزاء رئيسة: التحية في ١: ١-٢؛ التسبيح إلى الله في ١: ٣-١٤؛ شرح لصلاة بولس المستمرة من أجل المؤمنين في ١: ١٥-٢٣؛ الجزء الرئيسي الذي يقارن بين مملكتي النور والظلمة من ٢: ١-٦: ٢٠؛ والتحيات الختامية في ٦: ٢١-٢٤.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التحية

التحية موجودة في ١: ١-٢. وهي تذكر أنَّ الرسالة هي من الرسول بولس وأنَّ رسوليته هي "بمشيئة الله". هذه الإشارة إلى مشيئة الله تؤكد أنَّ بولس هو ممثل الله الرسمي، وبالتالي فإن كلماته لها سلطة إلهية. وتنتهي التحية على شكل بركة اعتيادية.

التسبيح

وبعد التحية هناك الجزء المتعلق بالتسبيح لله في ١: ٣-١٤. هذه هي الرسالة الوحيدة القانونية لبولس حيث يتبع التحية جزء يحتوي على التسبيح إلى الله. عادة ما يتبع بولس تحيته بتحية أو إشارة شخصية إلى الذين يكتب إليهم. لكن كما رأينا سابقاً، لا توجد أية إشارات شخصية من أي نوع في رسالة أفسس.

لا نعرف بالتأكيد لماذا قرّر بولس عدم إدراج أية تحيات شخصية. ربما اعتقد أنَّ جزءاً متعلقاً بالحمد سيكون له تأثير أفضل في رسالة توزع على عدة كنائس. أو ربما أنه أراد وضع الأساس للأجزاء المتعلقة بالعقيدة التي تلت تقديم الحمد. واعتبر البعض أنَّ هذا الجزء هو بداية حوار عن الصلاة يغطي الإصحاحات الثلاثة الأولى. وأشار البعض الآخر إلى أنَّ تقديم الحمد والتسبيح إلى الملك في العالم القديم كان شائعاً في الكتابات الرسمية. في جميع الاحتمالات، كانت الأسباب التي دعت بولس إلى تصميم رسالته بهذه الطريقة معقّدة. ربما فعل هذا لعدة أسباب، بما فيها الأسباب التي قد ذكرناها للتو، وربما لأسباب أخرى أيضاً.

إنَّ اكتشاف دوافع بولس لإدراج الجزء المتعلق بالحمد والتسبيح قد يكون صعباً، لكن التعرّف على محتويات ذلك الجزء سهل. يمكننا أن نركز في هذه الآيات على أمور مثل لاهوت قوي عن الثالوث، يكرم فيه ويبارك عمل الآب، والابن، والروح القدس بشكلٍ واضح؛ أو التركيز على الخلاص من خلال كفارة يسوع المسيح في الآية ٧؛ أو إعلان سر الإنجيل في الآية ٩؛ أو الوعد بتمجيدنا في المستقبل الذي تَضْمنُه عطية الروح القدس في الآيات ١١-١٤. وجميع هذه الأفكار تستحق أن نوليها الاهتمام اللازم.

لكن توجد فكرة أشمل لا تحتوي على كل هذه المواضيع الواردة في التسبيح فحسب، بل أنها تشرح التفاصيل الواردة في هذه الفقرة بشكل أوسع بكثير. وليس مستغرباً، أن تكون تلك الفكرة هي ملكوت الله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مثال على ذلك، في الآيتين ٤-٥ يبارك بولس الله لسلطانه المطلق ويحمده لاختياره أشخاصاً معيّنين ليكونوا شعبه الخاص. وفي الآيتين ٩ و١٠ يمدح بولس الله لسلطانه المطلق فوق الخليقة، ممّا سيجمع كل شيء في النهاية تحت رياسة المسيح.

وبالإضافة إلى ما سبق، وفي الآيات ٥-٧، يمدح بولس ويبارك إحسان الله نحو شعبه. أظهر الله رحمته بفداء، ومسامحة شعبه وبتبنّيه. كان الملوك القدماء يظهرون الإحسان والأفضال العظيمة نحو شعوبهم، مع أنَّ إحسانات الله كانت أعظم بكثير من أية إحسانات يقدمها الحكّام البشريون.

وفي الآية ١٤ يسبح بولس الله ويباركه من أجل ميراثنا في المسيح. ولهذه الفكرة علاقة بملكوت الله لأنه في الإصحاح ٥: ٥ يُعرِّف بولس ميراثنا على أنه "ميراث في ملكوت المسيح والله" ولأن حقوق الميراث كانت من حق مواطني المملكة فقط.

الصلاة

بعد هذه المقدمة التي اشتملت على تقديم الحمد والتسبيح، نجد الجزء التالي وهو صلاة من أجل قرّاء بولس في ١: ١٥-٢٣.

تتألف صلاة بولس بشكل رئيس من ثلاثة أجزاء: تقديم الشكر من أجل المؤمنين الذين كتب إليهم؛ طلب أو التماس مكون من قسمين بأن ينير الروح القدس أذهانهم؛ ثم تفسير طويل لتلك الاستنارة.

يكرر بولس في صلاته العناصر ذاتها التي ذكرناها في الجزء السابق المتعلق بالتسبيح. إنها تتضمن لاهوتاً قوياً عن الثالوث يحمد فيه عمل الأب، والابن، والروح القدس بشكل واضح، كما في آية ١٧. وتشدّد على أنَّ الخلاص يأتي من خلال كفارة يسوع المسيح في الآيتين ١٩-٢٠. لكن الطلبة الرئيسة، في الآيات ١٧-١٩، هي إعلان إضافي للإنجيل على شكل استنارة تمكِّن المؤمنين من فهم البركات التي حصلوا عليها. وتتحدث أيضاً عن رجاء مجدنا في المستقبل في الآية ١٨.

ومثلما رأينا في الجزء المتعلق بالتسبيح، فإن الفكرة الرئيسة عن ملكوت الله تعطينا السياق التي تُذكر فيه جميع هذه الأفكار الأخرى.

عندما استكشفنا موضوع ملكوت الله في الجزء المتعلق بالتسبيح، ركّزنا على ثلاثة تفاصيل: سلطان الله المهيمن، الذي يتضمن قوته وسلطته؛ إحسان الله، التي تتألف من العطايا الصالحة التي يعطينا إياها مجاناً؛ وميراثنا في المسيح، الذي يتضمن كل بركات ميثاق الله مع شعبه. وليس

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مستغرباً أن نجد هذه العناصر الثلاثة المتعلقة بالملكوت في صلاة بولس أيضاً.

ذكر بولس هيمنة الله عندما تحدث عن عظمة ألآب "وقدرته الفائقة" في الآية ١٩، وعندما تحدّث عن المسيح كملك فوق كل الرياسات الأخرى في الآية ٢١.

وتحدث أيضاً عن إحسان الله عندما ذكر أنَّ قوة الله هي "نحونا نحن المؤمنين" في الآية ١٩ وعندما قال أنَّ المسيح يحكم كملك من أجل فائدة الكنيسة في الآيتين ٢٢-٢٣.

وأخيراً، في الآية ١٨، تحدث بولس مباشرة عن "ميراث المسيح المجيد في القديسين" أي الرجاء الذي دعا الله إليه المؤمنين. كان بإمكان بولس أن يتحدث عن ميراث المسيح كرجاء لنا لأن المسيح–كما يذكر في تعليمه في الجزء الرئيسي من الرسالة–يقتسم المسيح ميراثه معنا ممّا يجعل ميراثه ميراثنا أيضاً. وفي الوقت نفسه، تشير هذه الحقيقة إلى فكرة شائعة في العهد القديم وردت مثلاً في سفر التثنية ٩: ٢٦-٢٩، ومفادها أنَّ مملكة إسرائيل كانت ميراث الله الخاص، وأنَّ شعب الملكوت تبارك كثيراً بهذا الترتيب.

الجزء الرئيسي

بعدما رأينا تركيز بولس على الملكوت في الجزء المتعلق بالتسبيح والجزء الخاص بالصلاة، ننتقل الآن إلى الجزء الرئيسي في الرسالة الوارد في ٢: ١-٦: ٢٠. يركز هذا الجزء على المقارنة بين ملكوت الله البار من ناحية، ومملكة الشياطين الشريرة والإنسانية الساقطة في الخطية من ناحية أخرى.

هناك عدة طرق لوضع مخطط للجزء الرئيسي لرسالة بولس إلى أفسس. ولكن تماشياً مع موضوع تركيزنا في هذا الدرس، فإن مخططنا سوف يشدّد على كيفية ارتباط مواضيع الجزء الرئيسي بموضوع ملكوت الله. سوف نقسم الجزء الرئيسي إلى ثلاثة أقسام أساسية: أولاً، تعليم بولس عن المواطنة في الملكوت في ٢: ١-٢٢؛ ثانياً، شرحه عن إدارة الملكوت في ٣: ١-٢١؛ وثالثاً، مدوّنة الحياة داخل الملكوت في ٤: ١-٦: ٢٠. سوف نلقي نظرة تفصيلية على كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة. لنبدأ إذاً بإلقاء نظرة على موضوع المواطنة في ملكوت النور في ٢: ١-٢٢.

المواطنة

يمكننا أن نقسم تعليم بولس عن المواطنة في ملكوت النور إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، تركز

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الآيات في أفسس ٢: ١–٣ على حقيقة أنَّ الكائنات البشرية الساقطة في الخطية مولودة في مملكة الظلمة وأنها عدوة الله بطبيعتها. ثانياً، تشرح الآيات في أفسس ٢: ٤–١٠ الطريقة التي بموجبها يمنحنا الله المواطنة في ملكوته وذلك بنقلنا من مملكة الظلمة إلى مملكة النور. وثالثاً، تناقش الآيات في أفسس ٢: ١١–٢٢ طبيعة مواطنتنا في ملكوت النور.

أولاً، ذكَّر بولس قرّاءه بأن الجنس البشري خاطئ وساقط في الخطية. نحن أموات روحياً؛ ولنا طبيعة شريرة؛ ونخدم أعداء الله؛ ونتيجة لذلك، نحن عرضة للسقوط تحت غضب الله يوم الدينونة. لنستمع إلى الطريقة التي وصف بها بولس البشرية الساقطة في أفسس ٢: ١–٣:

وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، ... حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، ... الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا. (أفسس ٢: ١–٣)

البشر الساقطون في الخطية هم أعداء الله. قبل أن يخلّصنا الله، كنّا نتبع طبيعتنا الخاطئة بملء إرادتنا، وكنّا نخدم إبليس رئيس سلطان الهواء.

لكن كما رأينا سابقاً في هذا الدرس، اختار الله بسيادته بعض الناس ليرثوا الخلاص. ولذا، في أفسس ٢: ٤–١٠، انتقل بولس ليقول إنَّ الله استخدم حقّه الملوكي لينقلهم من مملكة الظلمة إلى ملكوت النور. وكجزءٍ من هذه العملية، يجدّد الله أرواحنا لنصبح أحياءً روحياً. ثم يخلقنا في المسيح ليكون لنا طبيعة جديدة تحب الله. وهو يُعدُّ لنا أعمالاً صالحة لكي نسلك فيها، فنخدم الله بدلاً من أن نخدم أعداءه. ونتيجة لذلك، نتطلع بشوق لنيل الثروة التي لا تُقارن في الدهر الآتي، بدلاً من غضب الله ودينونته.

الموضوع الأخير الذي ناقشه بولس في هذا الجزء كان الطريقة التي بموجبها حقَّق الله الهدف المثالي وهو جمع اليهود والأمم في ملكوت واحد تحت سلطان الله المهيمن. وهذا الهدف المثالي مذكور في عموم العهد القديم. مثال على ذلك، سرد داود رؤياه عن مستقبل ملكوت الله في مزمور ٢٢: ٢٧–٢٨:

تَذْكُرُ وَتَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ. وَتَسْجُدُ قُدَّامَكَ كُلُّ قَبَائِلِ الأُمَمِ. لأَنَّ لِلرَّبِّ الْمُلْكَ، وَهُوَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى الأُمَمِ. (مزمور ٢٢: ٢٧–٢٨)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في أيام بولس، كانت مكانة المؤمنين من الأمم قضية مثيرة للجدل إلى حدٍّ كبير. لم يعترض المؤمنون اليهود بشكل عام على تحوّل الأمميين إلى المسيحية. لكن بعضهم كان يشعر أنَّ الأمميين كانوا مؤمنين من الدرجة الثانية.

قبل مجيء المسيح، حصل اليهود بالفعل على معاملة تفضيلية في ملكوت الله. كان شعب الله في الميثاق يتألف بشكل رئيسي من شعب إسرائيل، وكانت البركات الكاملة للميثاق من نصيب الذكور اليهود الأحرار. عرف بولس هذه الحقيقة من عقائد العهد القديم. ولكن من خلال الرسل، يعلّمنا العهد الجديد بأن كل المؤمنين–سواء كانوا يهوداً أم أُمميين، ذكوراً أم إناثاً، عبيداً أم أحراراً– يحصلون على بركات الميثاق من خلال وحدتهم مع المسيح. في المسيح، يُحسب كل مؤمن على أنه المسيح نفسه، الذي حفظ ميثاق الله بشكل كامل، وورث جميع بركات الميراث.

كنتيجة لذلك، إنَّ الفروقات القديمة بين اليهود والأمم في ملكوت الله غير موجودة ولا قيمة لها. ولأن كل شخص يحصل على الخلاص بذات الطريقة، فإن المعيار الجديد هو مركز متساوٍ ومعاملة متساوية لكل مواطن بغض النظر عن عرقه. ولأجل هذا، فإن جميع مواطني ملكوت النور هم مواطنون كاملون لهم نفس الحقوق والامتيازات، بما فيها حق الاقتراب من الله. وكما كتب بولس في أفسس ٢: ١٣–١٩:

> **وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ... لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ. فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ. (أفسس ٢: ١٣–١٩)**

بعدما تطرقنا إلى فكرة المواطنة في ملكوت النور، ننتقل إلى تعاليم بولس عن إدارة الملكوت، المذكورة في أفسس ٣: ١–٢١.

إدارة الملكوت

من الواضح أنَّ كل مملكة تحتاج إلى نوع ما من الهيكلية الإدارية. لا يمكن أن تقوم الممالك بوظائفها وتصريف أعمالها إذا كان فيها ملك ومواطنون فقط. يجب أن تتواجد فيها دوائر حكومية أخرى التي يدير الملك مملكته من خلالها. في الحكومات البشرية النموذجية تحتوي هذه الدوائر على مستويات وأنواع متعددة من القيادات، مثل الذين يشرّعون القوانين، والذين يصدرون الأحكام على

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الذين يخالفون القوانين. وتنطبق هذه الحقيقة على ملكوت الله، ملكوت النور، خاصة كما يظهر هذا الملكوت في الكنيسة. يعلّمنا الكتاب المقدس أنَّ الكنيسة يجب أن تُدار وتُحكم من قبل الشيوخ، وأنَّ هؤلاء الشيوخ مسئولون أمام بعضهم بعضاً وأمام الله.

في أيام بولس، كان المعلمون الكذبة يتحَدّون هيكلية السلطة في الكنيسة. وفي الحقيقة، وقبل اعتقاله في أورشليم، حذّر بولس شيوخ كنيسة أفسس بأن المعلمين الكذبة سوف يظهرون من داخل الكنيسة. في أعمال الرسل ٢٠: ٢٨-٣٠، سجّل لوقا هذه الكلمات التي قالها بولس لشيوخ كنيسة أفسس.

اِحْتَرِزُوا اِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا ... لأَنِّي أَعْلَمُ هذَا: أَنَّهُ بَعْدَ ذِهَابِي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لاَ تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءَهُمْ. (أعمال الرسل ٢٠: ٢٨-٣٠)

عرف بولس أنَّ معلمين كذبة سيظهرون ويسببون المشاكل للكنيسة. ولذا، حذَّر الشيوخ للاحتراس من هؤلاء المعلمين الكذبة.

ولكن من أعطى بولس هذا الحق لتكليف الشيوخ هذه المهمة، ولإدانة المعلمين الكذبة؟ في أيام بولس، كانت هناك وظيفة كنسية أخرى أدار الله بواسطتها ملكوته، وكانت تلك الوظيفة أساسية وضرورية مع أنها غير موجودة اليوم في الكنيسة. كانت تلك وظيفة الرسول. كان يحتل تلك الوظيفة الأشخاص الذين اختارهم ودرّبهم الله بنفسه، والذين قابلوا الرب يسوع المسيح المُقام–أشخاص مثل بولس. كان الرسل مخوّلين بسلطة الله ويديرون شؤون الكنيسة بنزاهة ويتمتعون بمركز القيادة فيها، بما في ذلك قيادة الشيوخ. في رسالة أفسس ٣: ٢-٧، وصف بولس سلطته الرسولية بعلاقتها بإدارة ملكوت الله. لنستمع إلى كلماته في تلك الفقرة:

إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِتَدْبِيرِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي لأَجْلِكُمْ. أَنَّهُ بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي بِالسِّرِّ ... الَّذِي فِي أَجْيَال أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ ... الَّذِي صِرْتُ أَنَا خَادِمًا لَهُ حَسَبَ مَوْهِبَةِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي حَسَبَ فِعْلِ قُوَّتِهِ. (أفسس ٣: ٢-٧)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

حصل الرسل على نعمة خاصة من الله، وكانت تلك النعمة تمدّهم بالقوة في خدماتهم، وحصلوا أيضاً على إعلان خاص من الله كان يعلمهم بموجبه الحق المنزَّه عن الخطأ. وكلّفهم الله بمهمة خاصة لتعليم الكنيسة ما يعلنه لهم الله. إذاً، كان من حق بولس ومن ضمن مسؤولياته كرسول أن يشرح مبادئ ملكوت الله لمواطني الملكوت، وأن يدين هؤلاء الذين عارضوه.

عيَّن الله بولس ليكون ممثله الرسمي على الأرض، أي رسوله. وهذا التعيين الرسولي جعل كلماته ذات سلطة كما لو أنَّ الله تكلم بها. لكن لماذا كانت سلطة بولس بهذه الأهمية في هذه المرحلة في رسالته إلى كنيسة أفسس؟ بكل بساطة، الكنيسة تريد أن تعرف بمن تثق. إذا أردنا أن نرضي الله، علينا أن نكون مطّلعين على الأمور، أي علينا أن نعرف ما يطلبه الله منّا. ولكن في أيام بولس كانت هناك تعاليم كاذبة كثيرة منتشرة بين الناس لدرجة أنه كان من الصعب معرفة متطلبات الله بالتحديد. كان المعلمون الكذبة يعلنون أموراً معينة، وكانت قيادة الكنيسة تعلن أموراً أخرى.

عمل بولس على حلِّ هذه المشكلة بممارسة سلطته الرسولية. فقد ذكَّر قرّاءه بأن سلطته وبصيرته أعظم من سلطة وبصيرة كل الآخرين لأنه كان رسولاً. لم يستطع أي معلم كاذب أن يدَّعي بأنه رسول، ولذلك لم يكن لدى أي معلم زائف بصيرة بولس، أو لم يستطع أن يتحدث بسلطان إلهي. لكن بولس بالمقابل تحدث بكلمات الله إلى شعب الله ليقودهم إلى الحق.

وبكل حكمة، لم يختم بولس تعليمه عن تدبير وإدارة الملكوت بالتأكيد على سلطانه، لكنه ختمه بصلاة وردت في رسالة أفسس ٣: ١٤-٢١. علم بولس أنَّ الناس لن يتعرفوا على الحق أو يقبلوه لمجرد أنهم سمعوه، وذلك بسبب خبرته الطويلة كمُرسل، وكراعٍ، ورسول. كان يعرف أنَّ لديه كلمات الحياة، لكنه كان يعرف أيضاً أنه لم يكن باستطاعته أن يجعل البشر الساقطين في الخطية يؤمنون بها. ولذا، صلَّى لكي ينير الروح القدس عقولهم لكي يقبلوا سلطانه وتعليمه. وصلّى أيضاً، نتيجة لذلك، أن يعيشوا أسلوب حياة يبني ملكوت الله ويبارك مواطني هذا الملكوت.

بعدما ناقشنا فكرتي المواطنة والإدارة في علاقتهما بملكوت الله، ننتقل إلى مدوَّنة الحياة في ملكوت النور، التي وردت في الإصحاح ٤: ١-٦: ٢٠.

قوانين للحياة

مدوّنة الحياة في الملكوت تحتوي على تعليمات مختلفة كثيرة حول سلوك المؤمن. ولكن يمكن تلخيصها بالطريقة التالية: نقرأ عن النظام الكنسي في الملكوت في أفسس ٤: ١-١٦؛ وعن

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تطهير الملكوت في ٤: ١٧–٥: ٢٠؛ والنظام العائلي في الملكوت في ٥: ٢١–٦: ٩؛ وأخيراً نقرأ عن حرب الملكوت في ٦: ١٠–٢٠.

الجزء المتعلق بالنظام الكنسي في الملكوت في رسالة أفسس ٤: ١ –١٦، يركّز بشكل أساسي على مراكز القيادة والتأثير والسلطة في الكنيسة. ويشدّد تعليم بولس على الطرق التي تعمل بموجبها هذه الأدوار سوية لمصلحة وخير الجميع. يجب على المواطنين أن لا يحسدوا بعضهم بعضاً بل أن يقدّروا المساهمات التي يقوم بها إخوتهم وأخواتهم. وعندما يقوم كل واحد بمهمته المعطاة له، تعود المنفعة للمسيح، وبالتالي تعود المنفعة للملكوت بأكمله. لنستمع في هذا السياق إلى كلمات بولس في أفسس ٤: ٨:

إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا. (أفسس ٤: ٨)

في هذه الفقرة، أشار بولس إلى مزمور ٦٨: ١٨ التي تصف الرب كملك منتصر عائدٍ من المعركة. في مزمور ٦٨، يحصل الرب على غنائم الحرب من أعدائه المندحرين. لكن بولس يركز على ما يفعله الرب بهذه العطايا والغنائم. إنه يقتسمها مع أفراد جيشه مثلما كان يفعل الملوك القدماء. إذاً في الحقيقة، تعود المنفعة من هذه العطايا ليس إلى المسيح فحسب، ولكن إلى شعب ملكوته. وصف بولس بعض هذه العطايا في أفسس ٤: ٧–١٢:

وَلكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ ... وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ. (أفسس ٤: ٧–١٢)

وزّع المسيح عطاياه بطرقٍ تُمكّن مواطني ملكوته أن يخدموا بعضهم بعضاً. وبهذه الخدمة يتوسع ويتقوى ملكوت المسيح.

تفسر الآيات في الإصحاح ٤: ١٧–٥: ٢٠ قضية تطهير ملكوت النور من الفساد الذي بقي فيه. نشأ هذا الفساد، أو الخطية، ونما فينا عندما كنّا مواطنين في مملكة إبليس المظلمة. إنه نتاج طبيعتنا القديمة الخاطئة التي لا زلنا نحتفظ بها حتى كمواطنين في ملكوت النور. لكن الذين داخل ملكوت النور هم مؤمنون حصلوا أيضاً على الطبيعة الجديدة التي يمكنهم الاعتماد عليها للتغلب على خطيتهم. كما كتب بولس في أفسس ٤: ٢٢–٢٤:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ. (أفسس ٤: ٢٢-٢٤)

يجب أن يكون ملكوت الله نقياً أخلاقياً قدر المستطاع، وعليه أن يعكس شخصية وطبيعة ملكه. وهذا لمنفعة الملكوت بكامله. إنَّ الله يبارك ويكافئ القداسة الأخلاقية. وهكذا، بالامتناع عن الخطية، وبالقيام بالأعمال الصالحة، يزيد المواطنون من بركة الملكوت ويضمنون الميراث فيه.

وردت مناقشة موضوع النظام العائلي في ملكوت النور في أفسس ٥: ٢١-٦: ٩. تتحدث هذه الفقرة عن المحافظة على هياكل السلطة الصحيحة الموجودة داخل العائلة وعن الطريقة التي ينبغي على كل طرف من أطراف هذه العلاقات أن يرتبط بالأطراف الأخرى.

يشبه هذا الجزء، من نواحي عديدة، تعليم بولس عن النظام الكنسي الذي ورد في أفسس ٤: ١-١٦. في ذلك الجزء، علَّم بولس أنَّ على كل فرد أن يُكرم ويحترم الذين في مراكز السلطة والقيادة والتأثير في الكنيسة، وعلَّم الذين يحتلون تلك المراكز القيادية أن يعملوا لمنفعة الجميع.

في هذا الجزء المتعلق بالنظام العائلي، أكّد بولس على هياكل السلطة بين الأزواج والزوجات، وبين الأهل والأبناء، وبين الأسياد والعبيد. وعلَّم كل طرف من أطراف هذه العلاقات أن يعمل بطرق تكرم جميع الأطراف الأخرى وتعود بالمنفعة عليهم. وكان السبب أنَّ هذه الهياكل تعزّز الحياة في ملكوت الله.

وأخيراً، في الإصحاح ٦: ١٠-٢٠ تحدث بولس عن الحرب الروحية بين ملكوت النور ومملكة الظلمة. تحدث بولس هنا عن حقيقة أنَّ كل شخص في ملكوت النور مدعوّ ليخدم في جيش الله ويحارب حرباً روحية ضد مملكة الظلمة. لخّص بولس هذا الجزء الأخير من القسم الرئيسي للرسالة في أفسس ٦: ١١-١٢، عندما كتب الكلمات التالية:

الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ. فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. (أفسس ٦: ١١-١٢)

إنَّ إبليس ومملكته يشنان حرباً ضد الكنيسة وملكوت النور، وملكنا الإلهي يطلب ولاءنا في هذه المعركة. ولكي يتأكد ملكنا من أننا سنصمد ضد أعدائنا، فإنه يُلبسنا سلاحه ويسلّحنا بكلمته.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

البركات الختامية

الجزء الأخير من رسالة بولس إلى الكنيسة في أفسس هو الختام الذي يرد في أفسس ٦: ٢١-٢٤. في هذه الفقرة القصيرة، يقدم بولس البركات الختامية، ويشير إلى أنَّ تيخيكس سوف يقوم بتسليم هذه الرسالة.

التطبيق المعاصر

بعدما استكشفنا خلفية رسالة بولس إلى كنيسة أفسس، وناقشنا بنيتها ومحتواها، أصبحنا على استعداد لمناقشة التطبيق العصري لتعليم بولس الموجَّه أصلاً إلى المؤمنين في أفسس.

ينقسم تطبيقنا لرسالة بولس إلى كنيسة أفسس إلى ثلاثة أجزاء، نتدرج فيها من الجوانب الضيقة إلى الجوانب الواسعة من ملكوت الله. أولاً، سوف نتحدث عن تكريم الملك. ثانياً، سنناقش بناء الملكوت. وثالثاً، سنعالج موضوع السيطرة على الكون. دعونا نبتدئ بموضوع تكريم الملك.

إكرام الملك

كما رأينا سابقاً، تعلن رسالة بولس إلى كنيسة أفسس فكرة أنَّ الله هو الملك الإلهي على كل الخليقة، وخاصة على ملكوت شعبه. وقام مليكنا الإلهي بالعديد من الأعمال الرائعة من أجلنا لدرجة أنه أصبح لزاماً علينا أن نتجاوب بتكريمه، وخاصة عن طريق تقديم الشكر له، وإطاعته، وإظهار الولاء له.

وتماشياً مع الطريقة التي تحدثت بها المجتمعات القديمة عن ملوكها وشعوبها، وصف بولس إحسان الله الملوكي على أنه "محبة". ووصف التزاماتنا نحوه بذات الطريقة. مثال على ذلك، لنستمع إلى كلمات بولس في رسالة أفسس ٢: ٤-٧:

> **اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ... وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ ... وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ ... لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. (أفسس ٢: ٤-٧)**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

هذه الفقرة هي جزء من مناقشة بولس الطويلة التي تفسر كيف يجعلنا الله مواطنين في ملكوته. وفكرة بولس في هذه الآيات هي أنَّ الله يبيّن محبته عندما يغيّرنا وينقلنا إلى ملكوته، ويضعنا في مركز السلطة والكرامة، ويعطينا ميراثنا.

في العالم القديم، كان الملوك عادةً يعبّرون عن محبتهم لأتباعهم، وكانوا يطلبون المحبة من أتباعهم. وفي هذا السياق الوطني، كانت كلمة "محبة" تصف "الإخلاص" و "التكريس"، مثلما نتحدث عن محبتنا لأوطاننا اليوم. وكانت تلك المحبة تظهر عن طريق الإحسان والحماية من جانب الملك، وعن طريق الطاعة والولاء من جانب رعاياه.

وهذا ما نراه عندما ندقق في وصف بولس لمحبة الله لشعبه. إنَّ الحقائق التاريخية للإنجيل تبرهن على أنَّ الله ملتزم بشعب ملكوته، وأنه يكرمنا ويخصّنا بمكانة كبيرة. كما أنَّ أمانته نحونا تظهر من خلال لطفه وحمايته كما تمَّ التعبير عنها في مصطلحات مثل التقدير، وموت المسيح من أجلنا، وتجديد أرواحنا، ومواطنتنا في ملكوت الله، واتحادنا مع المسيح الملك السماوي، والمجد الذي سنرثه في المستقبل. ولأن الله قام بكل هذه الأمور الرائعة من أجلنا، يجب علينا أن نُكرمه بالمقابل. لنستمع إلى صلاة بولس في رسالة أفسس ٣: ١٧-٤: ١:

لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ ... أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ ... حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، ... لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ. فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. (أفسس ٣: ١٦، ١٨، ٢١-٤: ١)

أعطانا بولس مجالين لتطبيق محبة الله في هذه الفقرة. أولاً، اظهار الإكرام بتسبيح وتمجيد الله. وثانياً، حثَّ بولس قرّاءه على إكرام الله عن طريق طاعته وعن طريق العيش القيم.

سنلقي نظرة عميقة على هاتين الطريقتين اللتين بهما نكرم الله ونمجّده، بدءاً بالتسبيح والعبادة التي يجب أن نقدمها له، ثم ننتقل إلى حياة الطاعة له. دعونا نبدأ بالتسبيح والعبادة.

التسبيح والعبادة

في أفسس ٥: ١٩-٢٠، أعطى بولس قرّاءه تعليمات واضحة لإكرام الله من خلال التسبيح

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

والعبادة، وكتب قائلاً:

مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِلهِ وَالآبِ. (أفسس ٥: ١٩-٢٠)

يجب أن يكون المؤمنون شاكرين دائماً من أجل بركات الله. وعلينا أن نعبِّر عن امتناننا القلبي بالمزامير والترانيم، والتراتيل، والموسيقى في قلوبنا. هذه كلها أنماط من التسبيح والعبادة، سواء عبّرنا عنها خارجياً للآخرين أو داخلياً للرب وحده.

بالإضافة إلى إعطائنا تعليمات حول التسبيح والحمد لله، قدّم لنا بولس أيضاً نماذج متعددة للحمد والتسبيح، بما فيها مقدمة التسبيح في أفسس ١: ٣-١٤، وصلاة التسبيح في أفسس ٣: ١٤-٢١. تبيّن لنا هاتان الفقرتان كيف نُكرم الله عن طريق الحمد والتسبيح.

وكما رأينا في هاتين الفقرتين، ركّز بولس على عمل كل أقنوم في الثالوث، وعلى كفّارة المسيح، وإعلان الله لنا، والمجد المستقبلي الذي خطّط الله ليعطيه لنا. وذكر بولس هذه الأمور في سياق تكريم الله من أجل سيادته علينا، والتحدث عن سلطان الله المهيمن، ومحبته نحونا، وميراثنا في المسيح.

هذه جميعها ليست الطرق الوحيدة المقبولة لإكرام الله كملك. بل على العكس من ذلك، وكما علَّم بولس في أفسس ٥: ١٩-٢٠، علينا أن نُكرم الله ونعطيه المجد من أجل كل شيء وليس من أجل هذه الأمور القليلة فقط. بيد أنه من الأهمية بمكان أن ندرك أنه عندما نمجّد الله بالعبادة والتسبيح، فمن الحق أن نعترف بأمورٍ محدّدة فعلها من أجلنا.

بالإضافة إلى التسبيح والعبادة، أرشدنا بولس إلى تقديم الطاعة لملكنا الإلهي كطريقة لتكريمه وتمجيده.

الطاعة

إحدى الطرق التي نعبّر فيها عن طاعتنا لله هي أن نبقى أمناء ومخلصين له بحرارة وثبات، وأن نهجر القوى والرياسات والسلاطين. وذلك كما كتب بولس في أفسس ٥: ٨-١٠:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَبْلاً ظُلْمَةً، وَأَمَّا الآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ ... مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ. (أفسس ٥: ٨-١٠)

لقد كنّا سابقاً مواطنين في مملكة الشيطان المظلمة. لكن ولاءنا تغيّر لأن الله خلّصنا، ولذلك ندين له بطاعتنا، وبهجرنا لطرقنا المليئة بالخطية التي كنّا نستخدمها في مملكة الظلمة، وبسلوكنا بطرق ترضي ربنا وملكنا الجديد. كتب بولس مرة ثانية عن هذا الولاء في أفسس ٦: ٢٤ حيث أعلن هذه البركة المشروطة:

اَلنِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. (أفسس ٦: ٢٤)

يجب أن تكون محبتنا للرب "في عدم فساد"، ومستمرة، وثابتة، ومخلصة، وراسخة. يريد الله ويصرّ على طلب تكريسنا وإخلاصنا الكاملين. لا يكفي أن نضيف اسم الله إلى أسماء جميع الآلهة الأخرى التي نعبدها؛ إنَّ الله يريد ولاءنا غير المنقسم. وهو لا يريد ولاءنا السلبي، كأنه من الممكن أن نهجر الآلهة المزيفة وثم نرقد ببساطة في بركات ملكوته. كلاً، إنه يريدنا أن نطيع كل وصاياه، لا أن نهجر الآلهة الأخرى فقط، بل إنه يريدنا أن نقوم بالأعمال الصالحة الكثيرة التي أعدها لنا. تلقي كلمات بولس في أفسس ٢: ٨-١٠ ضوءً على هذه الحقيقة:

لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ ... لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا. (أفسس ٢: ٨-١٠)

لم يخلصنا الله لكي ينقذنا من الهلاك فحسب، أو لمجرد أن نتمتع بحياة مريحة في ملكوته، لكنه جدّدنا في المسيح لنكون مواطنين مثمرين في ملكوته، سالكين في الأعمال الصالحة التي أعدّها لنا.

تلعب الأعمال الصالحة دوراً محدداً في ملكوت الله: إنها أدوات يستخدمها الله ليوسع ويطهر ملكوته، ويحصل على المجد، ويخدم شعبه. وبالنسبة إلى بولس، فإنَّ هدف الله من تخليصنا هو أن يضمن قيامنا بهذه الأعمال الصالحة. إذاً، إنَّ الاستجابة الصحيحة لنعمة الله هي أن نقبل مهمتنا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كخدّام له. وهذا يعني أن نتبنى هدفه على أنه هدفنا، ومقاصده على أنها مقاصدنا. ولهذا السبب كان بولس غالباً ما يشجع قرّاءه على أن يعيشوا حياة "لائقة"، حياة تعكس شخصية الملك وملكوته.

بعدما ناقشنا بعض الطرق لإكرام الملك، ننتقل إلى مناقشة استراتيجية بولس لبناء الملكوت. وبالطريقة ذاتها التي يطلب فيها الله أن نقدم له الحمد والتسبيح بالمحبة والعبادة، فإنه يطلب أيضاً أن نساعده على امتداد ونمو ملكوته الأرضي.

بناء الملكوت

لمساعدتنا على فهم كيف نبني ملكوت الله على الأرض، استخدم بولس عدة استعارات لغوية. وتعطينا كل استعارة لغوية بصيرة حول علاقات المواطنين في الملكوت ببعضهم البعض وبالمسيح، بالإضافة إلى كيفية تعاوننا على انتشار ملكوت الله. سوف نذكر استعارتين لغويتين، بدءاً بالطريقة التي قارن بها بولس الملكوت بالهيكل. لنستمع إلى كلمات بولس إلى المؤمنين من الأمم في أفسس ٢: ١٩-٢٢:

> **فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ، مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ. الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا لِلهِ فِي الرُّوحِ. (أفسس ٢: ١٩-٢٢)**

يعلمنا بولس أنَّ المؤمنين من الأمم كانوا مواطنين يتمتعون بكامل حقوقهم في ملكوت الله، ولهم مركز متساوٍ مع المواطنين المؤمنين من اليهود. وليشدد على هذه الحقيقة، وصف ملكوت الله على أنه بناء، وأنَّ كل مؤمن هو حجر في هذا البناء.

في هذه الاستعارة اللغوية، المسيح له مركز متقدم لأنه حجر الزاوية في الأساس، أي الحجر الذي ترتكز عليه كل الحجارة الأخرى، والذي يوحّد كل البناء. كان للرسل والأنبياء مراكز ذات سلطات عالية تحت سلطة المسيح، وكان يطلق عليهم اسم ممثليه. وكل المؤمنين الآخرين أحجارٌ في البناء بدون أي تمييز بينهم.

هدف هذا البناء هو أن يصبح مسكناً لله لكي يسكن الله وسط شعبه. عرفت أمة إسرائيل بركة مثل هذه في العهد القديم، خاصة من خلال الهيكل في أورشليم، كما أعلن سليمان في سفر

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أخبار الأيام الثاني، الأصحاح ٦. لكن العهد القديم علّمنا أيضاً أنَّ الأمم سوف يعيشون في نهاية المطاف في حضرة الله أيضاً. مثال على ذلك، لنستمع إلى كلمات الله في إشعياء ٦٦: ١٩-٢٠:

فَيُخْبِرُونَ بِمَجْدِي بَيْنَ الأُمَمِ. وَيُحْضِرُونَ كُلَّ إِخْوَتِكُمْ مِنْ كُلِّ الأُمَمِ، تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ، ... إِلَى جَبَلِ قُدْسِي أُورُشَلِيمَ. (إشعياء ٦٦: ١٩-٢٠)

في هذه الفقرة، يقول الله أنه عندما يُرجع المملكة إلى إسرائيل، الذي بدأ بفعله في العهد الجديد من خلال يسوع، فإن بني إسرائيل سيعودون إلى الهيكل في أورشليم ليعبدوا الرب. وممّا يلفت الانتباه، أنَّ الأمميين سيأتون معهم، مقدمين بني إسرائيل إلى الله كتقدمة مقدسة من الأمم.

إذاً، عندما علَّم بولس أنَّ اليهود والأمم سيعيشون في حضرة الله كهيكله، فإنه قصد أن يقول أنَّ ملكوت الله كان يتجه ويتحرك باتجاه هدفه النهائي. وهذا يعني أنَّ بركات ملكوت الله امتدت إلى كل الأجناس. لكن لماذا استخدم بولس هذه الاستعارة اللغوية؟ استخدمها بشكل ملائم لتعزيز وتقوية المصالحة العرقية بين اليهود والأمم في الكنيسة.

في أيام بولس، أيّد بعض المؤمنين اليهود الفكرة القائلة أنَّ اليهود كانوا أسمى من الأمم لأنهم كانوا شعب الله المختار. فقد حصلوا على معاملة تفضيلية من الله لمدة طويلة لدرجة أنهم ابتدأوا بالتفكير بأنهم يستحقونها.

لكن الحقيقة هي أنَّ الجنس البشري كله، اليهود والأمم معاً، ساقط في الخطية بدون المسيح. لا يستحق أي واحد منّا البركات، بل جميعنا نستحق الدينونة. المسيح فقط يستحق هذه البركات. لكننا نشكر الله، فلأننا متّحدون مع المسيح، يحسبنا الله مستحقين للبركات أيضاً. ونتيجة لذلك، ومن خلال المسيح، لم يبقَ للشعب اليهودي أي مكانة خاصة أمام الله.

إذاً، بينما نبني ملكوت الله اليوم، علينا أن نركّز على الصورة الكبيرة لإكرام الله، والعيش في حضرته، وازدياد مجد المسيح بدلاً من مجدنا. وعلينا أن نكون متواضعين نحو بعضنا بعضاً، معترفين أنه لا يوجد مؤمن يستحق هذه البركات أكثر من غيره.

بكل وضوح، هذا يعني أنَّ الحواجز العرقية والعنصرية في الكنيسة يجب أن تزول وتتحطم. لكنه يعني أيضاً أنَّ علينا أن نتوب عن الطرق الأخرى التي بها انفصلنا عن بعضنا البعض خطأً أو التي بها تعالينا على الآخرين ممّا سبب الضرر والأذى لهم. ربما تعتبر قيادة كنيستنا نفسها أكثر أهمية من العلمانيين، أو ربما أننا نعامل المؤمنين الأغنياء باحترام أكثر مما نعامل به المؤمنين الفقراء. أو ربما أننا نعطي أهمية وقيمة عالية لكنيستنا المحلية أو طائفتنا لدرجة أننا نزدري الكنائس

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الأخرى ونسعى للعمل بشكلٍ مستقل عنها بينما نبني ملكوت الله. في كل هذه الحالات، إنَّ تعليم بولس هو أنه يجب علينا أن نتخلّى عن غرورنا وكبريائنا، ونقبل كل المؤمنين على أنهم متساوون معنا في ملكوت الله.

مع أنَّ الاستعارة اللغوية عن الهيكل مفيدة وهامة، إلاَّ أنَّ الاستعارة اللغوية التي استخدمها بولس أكثر من غيرها في رسالته إلى كنيسة أفسس ليفسر بناء الملكوت، كانت صورة الجسد–خاصة جسد المسيح حيث هو الرأس والمؤمنون جميعاً يشكّلون جسد المسيح. استخدم بولس هذه الاستعارة اللغوية في الإصحاحات ١، ٣، ٤، و٥ لكي يستخلص عدة نقاط مختلفة للتطبيق العملي. قدَّم بولس هذه الاستعارة اللغوية في أفسس ١: ٢٠–٢٣، بهذه الكلمات:

إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ ... وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ. (أفسس ١: ٢٠–٢٣)

هذه الاستعارة اللغوية–مثل الاستعارة السابقة عن الهيكل–تصف ملكوت الله: المسيح جالس كملك في السماء، يحكم لمنفعة ومصلحة شعبه، الكنيسة. تابع بولس استخدامه لهذه الاستعارة اللغوية في أفسس ٣: ٦ قائلاً:

أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ. (أفسس ٣: ٦)

يبدو تشديد بولس على المصالحة العرقية واضحاً في هذه الفقرة. فهو يؤكد أنَّ المؤمنين اليهود ومن الأمم متّحدون بالمسيح، ومع بعضهم بعضاً، وأنهم جميعاً يحصلون على البركات فقط عندما يشتركون في الوعود التي في المسيح.

بيد أنَّ الاستخدام الكامل للاستعارة اللغوية لجسد المسيح يظهر في الإصحاح ٤: ١–١٦ حيث يناقش بولس النظام الكنسي في الملكوت. ركّز في هذه الفقرة على مراكز القيادة، والتأثير، والسلطة في الكنيسة كوسائل يكتسب بواسطتها بقية أفراد الكنيسة القوة للقيام بخدماتهم. وأشار في مناقشته إلى أنَّ الأعمال الصالحة التي أعدّها الله لنا تشمل بشكل كبير الخدمات التي نقوم بها تجاه بعضنا بعضاً، بهدف بناء الكنيسة لكي تصبح ملكوتاً ملائماً يملك فيه الرب ويحكم هذا الكون.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لنستمع إلى كلمات بولس في أفسس ٤: ١١-١٣:

وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ. (أفسس ٤: ١١-١٣)

أقام الله قادة في الكنيسة واجبهم إعداد المؤمنين ليخدموا بعضهم بعضاً. وعلى هؤلاء القادة أن يوجّهوا ويقودوا الكنيسة لتحقيق هدفين. الأول هو تحقيق "وحدانية الإيمان". إنَّ ما يقصده بولس هنا هو أن تكون الكنيسة موحَّدة عقائدياً، وناضجة، ولها فهم صحيح للإنجيل، لا أن نكتفي بفهم الأمور الأساسية للإنجيل فقط. يتماشى هذا الهدف مع صلوات بولس السابقة بأن يُمكِّن الله قرّاء بولس أن يفهموا بركات ملكوت الله في المسيح.

والهدف الثاني هو الوصول "إلى قياس قامة ملء المسيح". هذا الهدف له نطاق كوني؛ إنه يسعى لتكون كل الخليقة تحت سلطان وقيادة المسيح، وذلك كما أشار بولس في أفسس ١: ١٠. وبقدر ما يمكن أن تكون هذه الفكرة مدهشة، أي أنه من خلال قيادة الكنيسة وخدماتها المخلصة بين المؤمنين، يمكن أن يصبح كل الكون تحت سيادة المسيح.

تابع بولس استخدام هذه الاستعارة اللغوية في أفسس ٤: ١٥-١٦، حيث فسَّر بعض الأمور المحددة التي ينبغي على قادة الكنيسة تعليمها للناس وتشجيعهم على القيام بها:

بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ. (أفسس ٤: ١٥-١٦)

عندما يتحدث كل قائد في الكنيسة مع جسد الكنيسة بالمحبة، فإن الجسد يتعلم الحق. ونتيجة لذلك، يصبح كل مؤمن قادراً على خدمة الآخرين بطريقة هادفة ويقوم بأعمال الخدمة والتشجيع. لكن لاحظوا أمراً آخر: يجب أن تصف المحبة تعليم القائد وأعمال الخدمة التي تقوم بها الكنيسة.

وبالطريقة نفسها التي تظهر فيها محبة الله نحونا ومحبتنا لله من خلال الولاء والتكريس

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

داخل الملكوت، ينبغي أن تظهر محبتنا للمؤمنين الآخرين أيضاً بهذه الطريقة. إنَّ محبتنا لأقربائنا وللآخرين ليست مجرد مشاعر تربطنا بهم، لكنها التزام مُخلص وتكريس يسعى لمصلحتهم ولمنفعتهم حتى ولو كنّا لا نعرفهم شخصياً.

لكن هذه المحبة ليست مجرد تعاون أو توافق، بل المحبة المسيحية تدرك أنَّ إخوتنا المؤمنين هم أيضاً جزء من ميراث المسيح. مات المسيح لكي يجعلهم مُلكاً له، وهو أخذ المجد والإكرام لأنهم ينتمون إليه. تُلهمنا هذه الحقيقة لكي ندرك ونعرف قيمتهم ولكي نقوم بمجهودٍ لتقديم الخدمة لهم.

بعدما تطرقنا إلى موضوع إكرام الملك وموضوع بناء الملكوت، ننتقل إلى موضوعنا الأخير وهو السيطرة على الكون. يسوع هو ملك يملك على الكنيسة الآن، لكن سيأتي اليوم الذي فيه سيهزم جميع أعدائه ويسيطر على الكون بأكمله.

السيطرة على الكون

كما رأينا سابقاً، يتواجد ملكوت الله ويتداخل مع الدهر الحاضر الذي يتصف بالخطية والموت. وأثناء هذا الوقت، تحارب قوى الله–بما فيها الكنيسة–ملكوت الشياطين والإنسانية التي سقطت في الخطية. لكن في النهاية سيعود المسيح ثانية، ويدين أعداءه، ويدمر قدرتهم على مقاومته. إنَّ النصرة النهائية على قوى الظلمة مؤكدة. لكن حتى مجيء ذلك اليوم، علينا أن نثبت ونحارب تلك القوى.

لكن حتى في الدهر الحاضر، زمن الخطية والموت، لدينا ميّزة في صراعنا ضد القوى الشيطانية. كما رأينا سابقاً، إنَّ ملكنا يسود على تلك القوى ويمارس قوته وسلطته عليها، ونحن جالسون معه في السماويات. وبالإضافة إلى ذلك، أنقذنا الله من سلطانها الشرير، وأدخلنا إلى أجواء البركة في ملكوته، ومدَّنا بالقوة بالروح القدس لنصمد ضد أقوى الهجمات التي يمكن لأعدائنا أن يشنّوها. لنستمع إلى كلمات بولس في أفسس ٦: ١٣ و١٦:

احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا ... حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. (أفسس ٦: ١٣ و١٦)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يزودنا الله، عن طريق نعمته وروحه، بالقوة لنقاوم الحشود الشيطانية. وليس هذا فقط، لكن البركات الكثيرة التي تحصل عليها الكنيسة هي دليل أمام الشياطين بأن هزيمتهم مؤكَّدة. وذهب بولس إلى أبعد من ذلك عندما قال إنَّ مجرد وجود الكنيسة يشهد على هلاك جميع أعداء الله. لنستمع إلى كلمات بولس في أفسس ٣: ٨-١١:

لِي أَنَا أَصْغَرَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، أُعْطِيَتْ هذِهِ النِّعْمَةُ، أَنْ أُبَشِّرَ بَيْنَ الأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى، وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. (أفسس ٣: ٨-١١)

حتى قبل خلق الجنس البشري، كان الله قد خطّط لاستخدام كنيسته ليعلن مجده لأعدائه الشياطين. لكنه أبقى على هذه الحقيقة كسرّ حتى زمن المسيح. لكن بعد مجيء المسيح، استخدم الله الكنيسة ليبيّن حكمته وقوته لجميع أعدائه. إنه يقدّم الكنيسة كمثال على قدرته على هزيمة أعظم مقاصد إبليس، وذلك كدليل على قوته ليصالح الكل لنفسه. رغم كل هذا، إذا كان باستطاعة الله أن يفدي الجنس البشري من فساد الخطية، ويصالحنا مع بعضنا بعضاً، فلا يوجد شيء لا يستطيع أن يفعله.

لكننا لسنا مثالاً معروضاً فقط؛ الكنيسة هي جائزة الله، إنها الكنز الذي حارب الله من أجله وانتصر على مملكة أعدائه. إننا الشعب الذي سيطر الله على التاريخ لأجل أن يخلصنا، وعروس المسيح المحبوبة التي وهب حياته لحمايتها ولامتلاكها. لنستمع إلى وصف بولس للمسيح والكنيسة في أفسس ٥: ٢٣-٢٧:

لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، ... كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، ... لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. (أفسس ٥: ٢٣-٢٧)

الله يحبنا ويولينا أهمية كبيرة. وفي عملية مصالحة الكل لنفسه، وتجديد وتنقية الكون، فإنه

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يبدأ بنا. إذاً، إنَّ وجود الكنيسة، وغفران الكنيسة، وقداسة الكنيسة برهان على أنَّ ملكوت الله قد بدأ. وإذا كان قد بدأ، فمن المؤكَّد أنه سيكتمل. وعندما يتم هذا، سوف تتحطم الشياطين كليّاً، ويصبح مُلك المسيح مطلقاً. كما كتب بولس عن المسيح في أفسس ١: ٢٢-٢٣:

وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ. (أفسس ١: ٢٢-٢٣)

إنَّ كلمات بولس مذهلة: تمجَّد المسيح كملك على كل الكون لكي تتبارك الكنيسة. نحن ملؤه، وجسده–ونحن نكمِّلَه.

مع أنَّ المسيح مستحق أن يسود بسبب مركزه واستحقاقه، إلاَّ أنَّ السبب الذي من أجله يسود هو ليباركنا. إذاً، طالما أنَّ الكنيسة تباركت–أي طالما أنَّ اليهود والأمم، الأزواج والزوجات، الوالدين والأولاد، الأسياد والعبيد، قد تصالحوا مع بعضهم بعضاً ومع الله–فهذا دليل إيجابي بأن الله قوي، وصالح، وحكيم، وأنه بدأ في تجديد الكون.

الخاتمة

استعرضنا في هذا الدرس رسالة بولس إلى كنيسة أفسس. وناقشنا الخلفية التي تقدّم لنا أجواء الرسالة، وفحصنا بنية ومحتوى الرسالة. وأخيراً، ناقشنا التطبيق العصري لتعاليم بولس في هذه الرسالة.

تحتوي رسالة بولس إلى أفسس على درس هام جداً لتعليمنا في هذه الأيام. إنها تعلمنا أنَّ الخلاص ليس عن فداء الأفراد من خطيتهم فحسب، لكنه يتعلق بالبناء والحفاظ والازدهار في ملكوت الله. وعندما نحسّن فهمنا لملكوت الله ودورنا فيه، نكون مستعدين بشكل أفضل لمقاومة أعداء الملكوت، ولنعيش بطرق ترضي الله، ولنحصل على بركاته لأنفسنا ولإخوتنا المؤمنين في الكنيسة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org